ثلاث نسوة ابكار من بني سليم اخرجن ثديهن فوضعنها في فمه صلى الله عليه وسلم فنزل
اللبن ودر في فيه وهولاي النسوة من ابكار كل واحدة تسمى عاتكه فلذا قال صلى
الله عليه وسلم انا ابن العواتك من سليم وارضعته ام فروة وارضعته خولة بنت
المنذر وام ايمن وقيل انها حاضنته لا مرضعته ولم ترضعه امراة الا واسلمت
حليمة اي بنت ابي ذويب من بني سعد وفي كون حليمة السعدية مرضعته من الفال
الحسن والبشارة العظيمة بحصول عايا فان لهذا الرضيع مالا يخفى عظيم وقعه ومن سعادتها
توفيقها للاسلام هي وزوجها وبنوها فيبسط لها رداه اي اماما وكانت حليمة
ارضعت قبله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم يبعث
اليها من المدينة بصلة وكسوة وقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وقد تزوج
خديجة فشكت اليه جدب البلاد فكلم لها خديجة فاعطتها اربعين شاة وبعيرا وانصرفت
الى اهلها وقدمت اليه ايضا في حنين فقام لها وبسط اليها رداه فجلست عليه وقضى
حاجتها فلما توفي صلى الله عليه وسلم قدمت على ابي بكر فصنع لها ذلك يلتمسن
اي يطلبن الرضعا جمع رضيع وكان من اخلاق القوم انهم اذا ولد لهم مولود يلتمسون
له مرضعة ترضعه وتربيه وكان عندهم عارا ان ترضع المراة ولدها وكان كل من طلبنه
ترضعه تقول لها امه انا اجده فلما كان بعض الليالي وامنة في مرقدها ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بجانبها وكان لا يرقد من الليل الا اليسير اذ هتف بامنة هاتف سمعه
يقول ولا يرى شخصه يا ايها العالية العظيمة :. امنة الفضيلة الرفيعة :. لا ترود
في قول ولا غنيمة :. ان ترضعي محمدا من بني :. سعد تكون المرضعه حليمة :. فكانت امنة
كلما جاءتها امراة لرضاعه تسالها عن اسمها فان لم تقل لها ما سمعته من الهاتف ترغبها عنه
في نسوة قيل انهن عشر نسوة من بني سعد جئن يلتمسن الرضعا اي من مكة
في سنة ذات جدب وقحط قالت حليمة ولم يبق عندنا ما ناكله وكنا في شدة من الجوع
وما كنا ننام ليلنا من بكاء صبيانا من الجوع وما في ثدي احد منا ما يغنيهم وكانت
نساء بني سعد في ضيق من العيش وكنت ارى بطونهن لاصقات في ظهورهن اذا بكت
احداهن لا يكاد الدمع يخرج من عينيها من شدة البوس وضيق الزمان حتى كادت
العرب ان تهلك بكثرتها ولما خرجن قلن لصاحبي تعني زوجها الحارث بن عبد العزى

الا

الا تحلبني على هذه الاتانة حتى نمضي مع الناس الى مكة فنلتمس مولودا نرضعه فقال اما
والله يا حليمة انك لا تحلبي الاتان ولا تحلبي حمي واني تلحقي بالناس لكن اعلمي يا حليمة
ان الله تعالى يرزقنا ولا ينسانا من فضله قال فتركناه وطاوعت لها الاتان فركبت واخذت
ولدها بين ثديها ثم سارت بها الاتان وهي تدب كانها تقلع رجلها من وحل قالت حليمة
بينما اسير بين الشعاب اذ بدا لي رجل كالنخلة الباسقة وبيده حربة مذهبة فاقبل
ودنا الاتان وقال سيري بمرضعة الصادق الامين فصارت تسابق الخيل حتى وصلت
مكة قالت فرايت صويحباتي ما منهن امراة الا واخذت صبيا وكلهن اعرض عنه
اي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتمه وذلك انه لما خرج عبد المطلب مع الناس وعلموا
ان عنده مولودا جعل كل منهم يقبل عليه ويسال عنه فيقول لعبد المطلب ان الغلام
الذي عندي يتيم فهل فيكن مرضعة له فيقولون اليس هذا ولدك فيقول لا فيعرضون
عنه ويتركونه فلما اتت حليمة وسالت عن الرضعاء قالوا لها ما بقي من الرضعاء الا صبي
عند عبد المطلب فاقبلت اليه وسالته فقال لها عبد المطلب الصدق اوفي وسيلة عندي
غلام لم تلد النساء احسن منه ولا اجمل ولا اطهر ولا انور الا انه يتيم من ابيه فان اردتي
دفعته اليك ترضعيه فلما سمعت كلامه امسكت عن خطابه وقالت يا سيداه معي
صاحب لي وهو المالك علي ولا اقطع امرا دونه وها انا راجعة اليه واخبره فان
امرني باخذه اخذته وان منعني امتنعت ثم اقبلت راجعة الى بعلها والدمعة تسقط
من عينيها حتى اتت اليه فقال لها ما وراءك فاخبرته بما قال عبد المطلب وانه قال لي انه
غلام يتيم لا اب له الا انه ذكر لي انه ولا اجمل الطلعة مبارك الغرة مليح الاوصاف
ولم اخذه خوفا من لومك علي فماذا تامرني فقال لها ويحك ما تفعلي بيتيم لا اب
له وما تفعلي بحسنه وجماله اذهبي لا امر لك ترجع نساء بني سعد بالانعام والرزق والكسوة
وترجعي انت بغلام يتيم لا كان ذلك ابدا فاعرضت عنه واشار الى ذلك المصنف بقوله
حتى هي اولا اي في اول امرها لكنها لما لم يحصل لها غيره جات اليه واخذته وذلك انه
لما اخذ الناس في تهيئة رحالهم وقد عزموا على الرجعة الى اوطانهم ورات حليمة ذلك
بكت فقال لها بعلها ما يبكيك فقالت والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي ليس معي
رضيع فقال لها وما الذي تريدينه فقالت اخذ الغلام اليتيم عسى الله ان يسعدني به

Copyright @ King Saud University